والعقاب ويكون سببه فعلا للمكلف كيف وقد علمتم من مذهب خصو
مكم ان الله تعالى ان يعاقب البرئ ويعطي انعامه للمذنب العاصي فيفعل ما يشاء
وان الافعال الواقعة على يد العبد امارات وضعها الشارع على السعادة والشقا
وة ولو وضع غيرها من الالوان والطعوم ونحوها امارة عليهما لكانت صا
لحة لذلك وليس للثواب والعقاب علة عقلية تقتضيهما وكل ما اطلق عليه
في الشرع انه سبب لهما فانما المراد بالسبب الامارة ووقع التسامح با
لتعبير عنها بالسبب اذ لا مشاحة في الالفاظ اللغوية اذا اتضحت المقاصد
منها فان قالوا كيف يمدح العبد او يذم على ما لا يفعل ويجوز ان يكون
للعباد الحجة في الاخرة وقد قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل قلنا من معنى ما قبله وايضا يبطل مسئلة خلق الارادة والقد
رة وبعلمه القديم المحيط بكل شيء والحوار العبد مجبور في قالب مختار تحس
فيه رضي الامرين على تقدير تسليم اصل التحسين والتقبيح العقليين ثم الحجة
القدرية ايضا بان العبد لو لم يكن مخترعا لافعاله لما صح ان يمدح او يذم على فعل
من الافعال وبيان الملازمة ما تقرر في العرف من انه لا يحسن مدح الانسان
وذمه بما يفعله غيره فاذا كانت الافعال انما صدرت من الله تعالى فكيف
صار مدح العبد وذمه انما هو على فعل الله جل وعلا والجواب على
نهج ما سبق انه لا ملازمة عقلا بين المدح والذم وبين كون سببهما مختر
عا للممدوح والمذموم والاعتماد في الاحكام العقلية سيما بالنسبة
اليه جل وعلا على مجرد عرف اصطلاحي لا ينضبط امر مردود [illegible] على
تناهي القوم في الغباوة وكون اوهام تملكت عقولهم ولم تتركها ان
تنجز لما شرحنا على انا لو سلمنا لهم الاعتماد في هذه المسئلة على العرف لما
افتقار سبب المدح او الذم لا بد وان يكون فعلا للممدوح او المذموم كيف
وقد تعلق المدح بالجمال وحسن الخلق ونحو ذلك مما لا كسب للممدوح فيه
اصلا كما تعلق الذم باضداده وتعلق مدح الجمادات وذمها كالثياب والا
بنية ونحوها باعتبار ما اتصفت به من الاوصاف مع انها لم تفعلها ولم
تشعر بها اصلا واذا كان معنى المدح الثناء على الشيء بما اتصف به من الجما
ل ... ومقابله والذم ضده فكم من ممدوح من خلق الله سبحانه لهم

بمحض

بمحض فضله واحسانه امارات تدل شرعا على حصول الكمالات الاخروية لهم والمحا
مد الجسمانية والروحانية التي هي مثال خيرات ولا اثر لهم فيها ولا خفي على قلب
بشر كما يذم من اتصف باضدادها ولا حول ولا قوة الا بالله احتجوا
ايضا بان العبد لو لم يكن هو المخترع لافعاله لكانت للعصاة المعذبين حجة
على الله تعالى في الاخرة وبيان الملازمة انهم يقولون عند ما يدعون
الى العذاب يا ربنا كيف تعذبنا على شيء خلقته فينا وسبق به علمك واراد
تك منا ونحن لا قدرة لنا على ايجاد شيء مما امرتنا به او امتناع شيء مما
نهيتنا عنه بل ذواتنا وافعالنا كلها ملكك ومخلوقة لك لا شريك لك
في شيء من ذلك فنحن ومن امرت بهم الى النعيم سواء كل منا منقاد لحكمك
وقضائك جار على وفق علمك وقدرتك وارادتك فما بال اوليائك يتنعمون
في الفراديس ومنازل النعيم ونحن نتردد فيما لا يقدر على وصفه من العذاب
الاليم في دركات الجحيم والجواب ان مثار الغلط فيما توهموه من الحجة
انما جاءهم مما اعتقدوه ان الثواب والعقاب معللان بالاعمال وقد سبق انهما
لا علة لهما وانما الاعمال امارات على الثواب والعقاب بمحض اختياره تعالى فضلا
وهو لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومما يبطل مذهب المعتزلة
ان ما قرروه هو لازم لهم وارد على قولهم بان القدرة الحادثة هي المؤثرة في الافعال
الاختيارية وذلك انهم وافقوا على ان الله جل وعلا هو الخالق للقدرة الحادثة
من الداعي للفعل من الشهوة فيه وقوة تصميم العزم عليه ونحو ذلك
من اسباب الفعل واذا كانت اسباب وجود الفعل كلها من الله تعالى
والفعل معها واجب لا يمكن تركه فما راح اذا اجزأ العبد الا الله تعالى هو الذي
الجاه الى ذلك الفعل بل خلق له جميع اسبابه وما يتوقف عليه بحيث
لا يصح مع تلك الاسباب انفكاكه عن الفعل وهو سبحانه وتعالى مع
ذلك عالم بما يفعل هذا العبد من طاعة او معصية فكان للعاصي ان يحتج
ايضا على مذهبكم لو صحت الحجة بمثل ما يحتج به على مذهبنا بان يقول
يا رب لم خلقتني في القدرة وانت اعلم اني اعصي بها ولم خلقت الشهوة
فيها ... لم خلقتني اصلا اذ علمت انه قد اعلمت من يصلح لطاعتك واذ
خلقتني فلم لم تمتني صغيرا قبل ان ابلغ سن التكليف واذ بلغتني سن التكليف

Copyright © King Saud University